وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في
الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضة للافات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة
وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتمّ انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه
الله قال لم ير في الدنيا لانه باقٍ ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا
قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية
لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى
الله عليهما ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه
ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابوبكر في اثناء اجوبته
عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خرّ
صعقا وان الجبل رأى ربه تعالى فصار دكا بادراك خلقه الله
واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترين ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول

قال

قال جعفر بن محمد شغله للجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى عليه السلام راه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد
صلى الله عليه وسلم نبينا له اذ جعله صلى الله عليه وسلم دليلا على
الجواز والامرية في الجواز اذ ليس في الآية نص بالمنع واما وجوبه
لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا
نص اذ المعول فيه على اتي النجم والتنازع فيهما ما ثور والاحتمال لهما ممكن
ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر من اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل وروى نورا اني
اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورا اني اراه وفي حديثه الآخر سئلته فقال
رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه
وحجبه عن رؤيته الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف
اراه مع حجابا النور المغشي المبصر وهذا مثلها في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين

Copyright (c) King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)